

في عرض متقن لمسرح العرائس وبمشاركة خمسين طفلاً

## المسرح القومي في طرطوس يخوض أولى تجاربه في مجال الدمى



يخوض مسرح طرطوس القومي أولى تجاربه في مجال مسرح الدمى، سعياً إلى تكوين نواة وبذرة في المحافظة لهذا الفن الذي شكل على مدى قرون، وسيلة عالمية للتعبير عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية وحكاية القصص ذات العبر.

الخطوة الأولى انطلقت منذ نحو أسبوعين بورشة عمل تمثيلية يشارك بها خمسون طفلاً وطفلة، تستمر وقت فراغهم في العطلة الصيفية على أمل الانتهاء بعرض متقن لمسرح العرائس، متضمنًا بمئات هؤلاء الأطفال المتراوحة أعمارهم بين السادسة والخامسة عشرة، سواء في تصنيع الدمى أو التمثيل الصوتي في العرض.

وأوضح الفنان رامي عيسى -المشرف على الورشة- أن الأطفال المشاركين في الورشة يتدربون على مدى ساعتين يوميًا بإشراف مختصين في مجالات التمثيل والحركة والصوت والإلقاء في محاولة لاستيفاء شروط نجاح هذه

التجربة في خطوة يامل المسرح القومي من خلالها تعميم مسرح الدمى في جميع المحافظات.

وأضاف عيسى أن مسرح الدمى ازدهر في عدد من الدول، وازدادت شعبيته وتقنياته حتى أضحي ممثل مسرح الدمى من الممثلين الأعلى أجراً نظراً إلى القدرات التي يتطلبها دوره على مستوى الأداء وإمكانيات الصوت والإرتجال.

وأشار عيسى إلى أن الورشة تتضمن عرضاً مسرحية عربية وأجنبية للأطفال تقدم عبر شاشة إسقاط لإدخال المشاركين في جو العمل المسرحي، إضافة إلى دروس في كيفية صناعة الدمى المسرحية. كما تتضمن الورشة امتحاناً لأصوات الأطفال لتشكيل كورال للصغار.

وحول الغاية من الورشة أوضح عيسى أن الهدف منها تحفيز الخيال لدى الطفل وقدرته على التفكير والتركيز واستخدام الدراما في تقوية نقاط الضعف ذات المنشأ النفسي كالخجل والصوت المنخفض والتوتر، من خلال



## نازك الملائكة وهاجس الموت... محاضرة في جرمانا



محمد الخضصر

قدّم الناقد نزار هندي محاضرة بعنوان «نازك الملائكة وهاجس الموت» في المركز الثقافي في جرمانا - دمشق، بالتعاون مع فرع اتحاد الكتاب العرب لريف دمشق، وتطرق إلى تجربة الشاعرة الراحلة نازك الملائكة وتعاظيها مع الحداثة في الشعر ودورها النهضوي في هذا السياق، والذي كان له بالغ الأثر في ولادة الحداثة في الشعر العربي المعاصر مع النصف الأول من القرن العشرين.

وقال الناقد هندي: كانت الشاعرة الراحلة نازك الملائكة منعزلة في حياتها عن صخب الإعلام والوسط الأدبي. وهي بعزلتها عبرت عن أزمة الحداثة في الشعر العربي المعاصر، والتي كانت هي عرابتها على رغم كثرة الأيدي التي ساهمت في عملية ولادتها والتي كان من المتوقع لها أن تلعب دوراً حاسماً في نهضة الثقافة العربية وتجديد العقل العربي وتقدم الأمة واسترجاع مكانتها التاريخية تحت شمس الحضارة الإنسانية.

فإذا هي تحبو وتخبو معها جميع المحاولات النهضوية التي لمعت بروقها في النصف الأول من القرن العشرين.

وأوضح المحاضر أن شعراء وباحثين كثيرين حاولوا التشويش على دور الشاعرة الملائكة في ريادة الحركة الشعرية الحديثة، لاجئين إلى اعتماد القياس الزمني في تقييم عدد من النصوص التي كتبها بعض الشعراء على نهج الشعر الحر أو قصيدة التفعيلة قبل ظهور قصيدة الكوليرا التي كتبها نازك يوم 27-10-1947. مبيهاً أن القياس الزمني وحده لا يمكن أن يكون العامل الحاسم في تقرير ريادة التأسيس لحركة الحداثة.

وقال: إن الأهم في معيار تحديد الريادة، وعي التجديد الذي عبرت عنه نازك في مقدمتها لديوانها «نظايا ورماد» الذي صدر صيف عام 1949 وطوّرت في ما بعد في كتابها شديد الأهمية «فضايا الشعر المعاصر» الذي صدرت طبعته الأولى عام 1962. لافتاً إلى أنها

تعرضت إلى الظلم مرة أخرى عندما ادعى عدد من الحداثيين أنها «ارتدت» عن حركة الحداثة حينما حاولت أن تضع نواظم جديدة لها.

وأكد هندي أن نازك الملائكة شعرت بحسبها العالي خطورة الانفلات الذي راق لكثيرين من الأدباء أو أنصاف الموهوبين، وأدى إلى إنتاج كثير من النصوص التي لا يربطها بالشعر الحقيقي رابط، وهو ما يتنا نرى عواقبه الوخيمة على الشعر العربي في يومنا الراهن.

أما الظلم الأشد الذي تعرّضت له الشاعرة الكبيرة، فهو أن النقاد والباحثين الذين أغرقوا في تقنيدها علاقتها بقضية الريادة لم يولوا شعراً ما يستحقه من الدراسة ولم يفتنوا إلى مسألة شديدة الأهمية، وهي أن النزعة الرومانسية التي ظهرت بوادرها في الشعر العربي منذ جبران خليل جبران إلى علي محمود طه وإبراهيم ناجي وباقي شعراء مدرسة «أبولو»، سجدت لتجليها الأرقى والأسمى في شعر نازك الملائكة بشكل مستطيع معه الزعم بأن التجربة الشعرية للملائكة تعد التجربة الرومنسية الأكثر اكتمالاً في الشعر العربي الحديث بحسب رأي هندي.

وأشار هندي إلى أن هاجس الموت لازم الشاعرة الراحلة منذ صباها وكان موجوداً في جميع مجموعاتها الشعرية معبرة عنه بأشكال متعددة وعارضة له في أحواله المختلفة ويأخذ في مهابته ومنقبة عن أسرارها. فكانت نازك منه تارة لأنه يقض الحياة

والحب والجمال ومقبلة عليه تارة أخرى لأنه الملاذ الأخيرة وطريق الخلاص الوحيد من قسوة الواقع ويشاعته وحشيتته. لافتاً إلى أنها في قصيدتها «في وادي العبيد» من ديوان «عاشقة الليل» لا ترى من الحياة غير الدياجين، فظلام العيش لم يبق شعاعاً وليس من معنى للطموح أو للرجاء في عالم ينفي المثل العليا ويحطم الأحلام ويحتمل الشر فيه ليصبح طبع البشر كلهم فؤلاً المقيدون بسلاسل الرغبات المادية ليسوا إلا عبيداً لشهواتهم.

وقال: في موقف شعري يقرب من الإعجاز الفني حقاً، تصف الشاعرة حالة الذهول التي انتابت العاشق عند سماعه خبر موت محبوبته، إذ بقي جامداً يرمق أطراف المكان شارداً عن كل ما حوله إلى أن علق بصره بخيط صغير شدّ إلى شجرة السرو. فيقري الخيط حبالاً من جليده عقدها أذرع غابت منذ آلاف القرون ويصير الخيط معادلاً لموت الحبيبة أو معادلاً للحب الضائع ذلك الخيط الذي يطوي ألف سر سيبقي معلقاً في ذهن القارئ رمزاً للأسئلة الوجود الكبري، أسئلة الحب وأسئلة الموت حيث تقول:

ويراك الليل تمشي عادياً في يدك الخيط والرعدة والعرق المدوي إنها ماتت... وتمضي شارداً عابئاً بالخيط تطويه وتلوي السرو. فيقري الخيط حبالاً من جليده عقدها أذرع غابت منذ آلاف القرون ويصير الخيط معادلاً لموت الحبيبة أو معادلاً للحب الضائع ذلك الخيط الذي يطوي ألف سر سيبقي معلقاً في ذهن القارئ رمزاً للأسئلة الوجود الكبري، أسئلة الحب وأسئلة الموت حيث تقول:

ويراك الليل تمشي عادياً في يدك الخيط والرعدة والعرق المدوي إنها ماتت... وتمضي شارداً عابئاً بالخيط تطويه وتلوي السرو. فيقري الخيط حبالاً من جليده عقدها أذرع غابت منذ آلاف القرون ويصير الخيط معادلاً لموت الحبيبة أو معادلاً للحب الضائع ذلك الخيط الذي يطوي ألف سر سيبقي معلقاً في ذهن القارئ رمزاً للأسئلة الوجود الكبري، أسئلة الحب وأسئلة الموت حيث تقول:



نمّز بين مظهرها وحقيقتها؟ رفعت أصبعي وارفع رأس الحسان، لن أرحج إلى الإسطنبول. عبرت الإناء ذاب الشمع الأحمر، ذاب الفجر. وعليه فقد يتسنى لنا إذن، سواء كنا في القديم أو الحديث: أن ترتب العلاقة بين التخيل وما ينجم عنه من وظائف في هذه المستويات: إغراب من جهة غموض الكلام، أو خفائه أو عدوله عن المألوف والمتواتر، فاستغراب أي انفعال من غير روية، فتعجب يجري في ميثاق من استناداً واعتباطاً أو من تآمل وحزن. انفعالات مختلفة: ولكنها متأزرة في النص الشعري.

على أن المحاكاة عند صاحبنا القرطاجني - وما أوجنا إليه في فهم ما غرض من شعرنا واستغلق - لا تفعل فعلاً لمجرد أن التخيل جيلة في الإنسان، فلا بد من شرطين: أولهما يرجع إلى المحاكاة ودرجة الإبداع فيها، وثانيهما إلى استعداد النفس لقبول المحاكاة والتأثر لها. والاستعداد عند نوعان: نفسي ومعرفي؛ وهما سابقان كلاهما على الصنف من الشعر، نوعاً من تجربة وجدانية تتعلق بموضوعها مباشرة به. فإني معنى يمكن أن يحوزه القارئ، من قصيدة شوقي أبي شقرا «الشمع» من كتابه «حبرتي نفاحة جالسة على الطاولة»، غير شمعية الشمع، ولو نية اللون (الأحمر)؛ أو تبادل الأدوار بين الحيوان البشري والحيوان الحيواني؛ أي معنى غير واقعيّنا الساذج: نحن الذين نعتقد أننا نرى الأشياء كما هي، ولا

## في أسطورة الأخوين العدوين: من أبي تمام إلى شوقي أشقرا

وفي الفصل الثاني «الإنتاج والتلقي» من كتاب هانس روبرت يابوس «جمالية التقبل» أو «التلقي» في سياق استشهاده برواية إيتالو كالفينو «لو أن مسافراً ذات ليلة شوقية»: «أن، القارئ الحسن النية لا يمكنه بعد، الإبقاء على مسافة بينه وبين ما يقراً، فهو، منذ أن خاطبه الكاتب بصيغة المفرد «أنا» رفعاً لكل كلفة، ومروراً بالحوية العربية، «أنا، متعارضة، يجد نفسه منخرطاً في دؤامة الأحداث المحكية، بشكل غير محسوس. ويصبح طوعاً أو كرها، ذاتاً تتعرض لسلسلة من الأحداث التي يبدو أن المؤلف انسحب منها». صحيح أن هذا القول، مخصص بنص سردي،

الدراك، فهناك حواس التقبل الذاتي التي اكتشفها Sherrennton عام 1890 (صفة الحسن الصادر عن الحسد والذي يدل على الوضع والحركة والتوازن). وهذه الحواس تمنحنا المعلومة من حيث هي وهي الذات في العالم، وتعقد حلفاً بين جسدينا والعالم الذي نعيشه ونعيش فيه، إذ هي التي توّجّهنا وتقودنا في كل حركاتنا. على أنها حميمية مضمرة محفوفة بالغموض، تنقل إلينا رسائل صامتة جداً، حتى ونحن لا نعياها في الأحوال العادية، ولكنها تحضر حالماً نحضر، باعتبارها عنصراً مؤثراً لادراك هذه التجربة «التقبل الذاتي» ليست متجانسة عند جميع القراء، ولكنهم يتقاسمونها بنسبة أو بأخرى.

حوي بها عند مقايستها به». وهو يرد اللذة إلى الحد في التخيل وبراعة المحاكاة، فالنفس تنط عن الحيوانات الكريمة مثلاً، وتتألم لرؤية الأشياء المستقحة في نفسها، ولكنها تستلذ رؤيتها عندما ينقلها الخيال إلى مستوى الفن. ولئن منح القرطاجني أمثله في هذا الباب من الرسم والنحت، فليس لمجرد التمثيل للذة الناجمة عن التقبل والمحاكاة أو تقريب الفكرة وتيسيرها؛ وإنما لأنه يجعل منزلة الشاعر في محاكاة الشيء بمنزلة الصور أو الرسام أو النحات.

ومن ثمة قسم التخيل، بالنظر إلى متعلقاته، إلى قسمين: تخيل يجري مجرى تخطيط الصور وتشكيلها. وتخيل يجري مجرى النقوش في الصور والتوشية في الأثواب، والتفصيل في فراند العقود وأحجارها. وهذا ما يسوغ لديه تلك «نفس الاستعداد المعرفي» ولا تتعلق الأمر بالاعتقاد في الشعر؛ إذا أخذنا باعتبار المفاضلة بين الشعر والنثر.

ولكن اللافت عند بعضهم مثل الإنديسي التونسي حازم القرطاجني أنه لا يعاين التقبل الذي تحصل به ومنه لذة، من حيث هي انفعال بالنفس أو التذاهما يمكن أن يتحقق أيضاً بالصور القبيحة كلما جودها صاحبها: «ومن التذاهم النفوس بالتخيل أن الصور القبيحة المستيشعة قد تكون صورها المنقوشة والمخطوطة المنحوتة لنيذة إذا بلغت الغاية القصوى من الشبه بما هي أمثلة له، فيكون موضعها من النفوس مستلذاً لأنها حسنة في نفسها، بل لأنها حسنة المحاكاة لما

